بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلاة على نبيه وآله اجمعين قول الشيخ رضي الله عنه
الحمد لله منزل الحكم على قلوب الكلم شروع فيما يجب على جميع العباد من الحمد
لله والثناء عليه ولذلك صدر الحق تعالى كتابه العزيز بقوله الحمد لله رب
العالمين تعليما للعباد وتفهيما لهم طريق الرشاد ولما كان الحمد والثناء مترتبا على
الكمال والاكمال الى الله ومن الله كان الحمد لله خاصة وهو قولي وفعلي وحالي
فاما القولي فحمد اللسان وثناؤه عليه بما اثنى به الحق نفسه على لسان انبيائه
عليهم السلام واما الفعلي فهو الاتيان بالاعمال البدنية من العبادات والخيرات
ابتغاء لوجه الله تعالى وتوجها الى جنابه الكريم لان الحمد كما يجب على الانسان
باللسان كذلك يجب عليه بحسب كل عضو بل على كل عضو كالشكر وعند كل
حال من الاحوال كما قال النبي عليه السلام الحمد لله على كل حال وذلك
لا يمكن الا باستعمال كل عضو فيما خلق لاجله على الوجه المشروع عبادة للحق
تعالى وانقيادا لامره لا طلبا لحظوظ النفس ومرضاتها واما الحالي فهو الذي
يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق
بالاخلاق الالهية لان الناس مامورون بالتخلق بلسان الانبياء عليهم السلام
لتصير الكمالات ملكة نفوسهم وذواتهم وفي الحقيقة هذا حمد الحق ايضا
نفسه في مقامه التفصيلي المسمى بالمظاهر من حيث عدم مغايرتها له واما
حمده تعالى ذاته في مقامه الجمعي الالهي قولا فهو ما نطق في كتبه وصحفه من
تعريفاته نفسه بالصفات الكمالية وفعلا فهو اظهاره كمالاته الجمالية والجلا لية
من غيبه الى شهادته ومن باطنه الى ظاهره ومن علمه الى عينه في مجالي صفاته
ومحال ولاية اسمائه وحالا فهو تجلياته في ذاته بالفيض الاقدس الاول وظهور
النور الازلي فهو الحامد والمحمود جمعا وتفصيلا كما قيل لقد كنت دهرا قبل ان
يكشف الغطا اخالك باني ذاكر لك شاكر فلما اضاء الليل اصبحت شاهدا بانك مذكور
وذاكر وذاكر وكل حامد بالحمد القولي يعرف محموده باسناد صفات الكمال اليه
فهو يستلزم التعريف لانه نوع يكون منها ولهذا اذ الكامل مرآة تلك الحضرة ومظهرها
وقوله منزل الحكم بفتح النون من التنزيل بالتشديد نسبة من الانزال الاول
اولى لانه انما يكون على سبيل التدريج والتفصيل بخلاف

الانزال

[illegible]



مكتبة جامعة الرياض قسم المخطوطات

الانزال والانبياء عليهم السلام وان كان نزول الحكم على كل منهم استعدادا ته دفعة واحدة لكن ظهورها
بالفعل لا يكون الا على سبيل التدريج والانزال والتنزيل كلاهما يستدعيان العلو والسفل
ولا يتصور هنا العلو المكاني فتعين علو المكانة والمرتبة واول مراتب العلو مرتبة الذات
ثم مرتبة الاسماء والصفات ثم مرتبة موجود العقل الاول بحسب الصفوف الى اخر مراتب
عالم الارواح ثم مراتب السفل من هيولى عالم الاجسام الى اخر مراتب الوجود ولكل من مراتب
العلو سفل باعتبار ما فوقها الا العلو المطلق ولمراتب السفل علو باعتبار ما بعدها الا السفل
المطلق وقوله على قلوب الكلم وتخصيصه بالقلب يؤيد ما ذهبنا اليه من ان العلوم والمعارف
الفائضة على الروح لا تكون الا على سبيل الاجمال وفي المقام القلبي تتفصل وتتعين كالعلوم الفائضة على
العقل الاول اجمالا ثم على النفس الكلية تفصيلا ولذلك جعل مظهرها العرش الروحاني الذي هو العقل
الاول وفي عالم الملك والشهادة غير مكوكب وهو الفلك الاطلس ومظهرها الكرسي الروحي الذي هو النفس الكلية ولذا كان
مكوكبا متفاوتا في الصغر والكبر والظهور والخفاء من فلك الثوابت ليستدل بالمظاهر على الظواهر كما
قال عز من قائل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب وانما قال
الحكم ولم يقل المعارف والعلوم لانهم عليهم السلام مظاهر الاسم الحكيم اذ الحكمة هي العلم بحقائق الاشيا
على ما هي عليه والعمل بمقتضاه ولذلك انقسمت الى العلمية والعملية والمعرفة هي ادراك الجزئي على ما هي عليه
والعلم ادراك الحقائق ولوازمها ولذلك يسمى التصديق علما والتصور معرفة كما نقله الشيخ ابن الحاجب
رحمه الله في اصوله وايضا المعرفة مسبوقة بنسيان حاصل بعد العلم بخلاف العلم ولذلك يسمى الحق بالعالم دون
العارف فلما كان العلم والعمل اتم من كل منهما جعلهم مظاهر الحكم عناية عليهم ولا اقتضاء منهم ذلك
والكون كل محصا لحكمة خاصة مودعة في قلبه هو مظهرها جمع ثم قال نزل الحكم على قلوب الكلم وقد مر
تحقيق القلب في المبادي والمراد بالكلم هنا اعيان الانبياء عليهم السلام لا كلمات القلوب الهاوية وقد
يراد به الارواح كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اي الارواح الكاملة وسمى عيسى عليه السلام كلمة في
مواضع من القرآن مع ان جميع الموجودات كلمات الله والى الاشارة بقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولكون صور الاشياء من المرتبة العمائية التي اشار
النبي عليه السلام عند سوال الاعرابي عنه عليه السلام اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق فقال كان في عماء ما فوقه
هواء ولا تحته هواء اي في مرتبة لا نعت لها ولا اسم ولا رسم فتمتنع عنه الاشارات والفهوم بواسطة
النفس الرحماني وهو انبساط الوجود وامتداده في الاعيان الموجودة عبارة عن التعينات الواقعة
في ذلك النفس الوجودي سميت الاعيان كلمات تشبيها لها بالكلمات اللفظية الواقعة على النفس الانساني
بحسب المخارج وايضا كما تدل الكلمات على المعاني العقلية كذلك تدل اعيان الموجودات على موجدها

Copyright © King Saud University